ألف الأخفش كتابه هذا بعد اتصاله بالكسائى ببغداد، وقد ثارت تساؤلات فى عصر هذا الكتاب عن التشابه بينه وبين كتاب أبى عبيدة، يقول أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى: «كان الأخفش قد أخذ كتاب أبى عبيدة فى القرآن فأسقط منه شيئًا وزاد شيئًا وأبدل منه شيئًا».

قال أبو حاتم: «فقلت له: أى شىء هذا الذى تصنع؟ مَن أعرف بالغريب؟ أنت أو أبو عبيدة؟ فقال: أبو عبيدة. قلت: هذا الذى تصنع ليس بشىء. قال: الكتاب لمن أصلحه وليس لمن أفسده، قال أبو حاتم فلم يلتفت إلى كتابه وصار مطروحًا».

وقد ألف الأخفش مجموعة من الكتب على رأسها هذا الكتاب الذى بين أيدينا (تفسير معانى القرآن)، كما ألف إلى جانبه ثمانية عشر كتابًا فى النحو، والاشتقاق والعروض والقوافى، ومعانى الشعر، والأصوات وغيرها.

ومع مضمون الكتاب نمضى فنرى تناوله للأصوات اللغوية على عدد الآيات فى القرآن الكريم فيصف مخارجها ويبين مواضع وبيان صفاتها تقاربًا وتباعدًا وجهرًا وهمسًا وإطباقًا وانفتاحًا، والأصوات المتناولة.

وهو أحيانًا يصف مخارج الأصوات ويعين مواضعها فى الجهاز الصوتى كقوله: «التاء تدغم أحيانًا فى الدال لأن مخرجها قريب من مخرجها فلما أدغمت فيها حولت فجعلت دالاً مثلها، فأدغمت التاء فى الدال لأن التاء قريبة المخرج من الدال، فمخرج الدال بطرف اللسان وأطراف الثنيتين، ومخرج التاء بطرف اللسان وأصول الثنيتين فكل ما قرب مخرجه فافعل به هذا».

وفى معرض آخر يقول: «وقال تعالى: ﴿هل ثوب﴾ وإن شئت أدغمت وإن شئت لم تدغم، لأن اللام مخرجها بطرف اللسان قريب من أصول الثنايا، والثاء بطرف اللسان وأطراف الثنايا، إلا أن اللام بالشق الأيمن أدخل فى الفم، وهى قريبة المخرج منها، وبذلك قيل ﴿بل تؤثرون﴾ فأدغمت اللام فى التاء لأن مخرج التاء والثاء قريب من مخرج اللام».

وهو فى بعض الأحيان يصف مخارج الأصوات ويطلق على الأصوات صفات لها من مجهور ومهموس.